



قصة بقلم ألبير كامو

# جوناس

ترجمة عالية من العربية

((جوناس)) او ((الفنان في العمل)) هي احدى القصص التي نشرها الكاتب الكبير البير كامو منذ اشهر في كتاب عنوانه (( المنفى والمملكة )) L'Exil et le Royaume ، وهي من أجمل قصص المجموعة واعمقها انسانية والصقها بواقع الفنان ، ايا كانت ارضه ، وايا كان جنسه . هنا يصور كامو صراع الفنان لتأمين حياته العادية والفنية مع مجتمعه ومع ارادته ومع فنه . فهل تراه ينتصر ؟

## الترجمة

الحجة التي ادلى بها والده الذي نسي ان يوضح ان القضية كانت قضية خيانة من نوع خاص . فقد كان لا يطبق اعمال امراته الخيرية التي كانت حقا قديسة لادينية وكانت قد وهبت نفسها للانسانية المعذبة . ولكن الزوج كان يدعي ان من حقه ان يتصرف تصرف سيد بفضائل زوجته . وكان هذا (( المطيل )) يقول (( حسبي خداما مع الفقراء )) .

وكان سوء التفاهم هذا مفيدا لـجوناس . فان اهله كانوا قد قرأوا او علموا ان من الممكن سرد حالات عديدة للقتلة الساديين المنحدرين من ابوين مطلقين ، فكانوا يتنافسون في بذل الوان التذليل ليخدموا في المهذ بذور مثل هذا التطور السيء . ويقدر ما كان تأثير الصدمة خفيا فسي وعي الطفل كان قلقهم يزداد ، فلا بد ان تكون الاكتساحات التي لا ترى اعماق الاكتساحات . وكان كافيا ان يبدي جوناس رضاه عن نفسه ، او عن يومه حتى يبلغ فاق اهله المعتاد حد الجنون . وكان انتباههم يتضاعف بحيث لا يعود للطفل بعد ما يشتهي .

وقد استحق شقاء جوناس المزعوم في النهاية انا مخلصا في شخص صديقه راتو . فقد كان اهل هذا الاخير يدعون غالبا رفيق الليسيه الصغير لانهم كانوا يرثون لحظه السيء . وكانت احاديثهم المشفقة توحى الي ابنهم الرياضي القوي الرغبة في ان يأخذ تحت حمايته الولد الذي كان يعجب بما كان يحققه من نجاحات لا مبالية . ولقد كان الاعجاب والحميا مزيجا حسنا لصداقة تلقاها جوناس كباقي الاشياء ببساطة مشجعة .

ولما اتم جوناس دروسه من دون مجهود خاص كان من حظه ايضا ان يلتحق بدار والده للنشر ليجد هنالك له وضعاً ، وبطرق غير مباشرة ليجد موهبته في الرسم . ولقد كان والد جوناس الذي كان يعد اول ناشر في فرنسا يعتقد ان الكتاب هو المستقبل اكثر من اي وقت كان ، وبسبب ازمة الثقافة بالذات . وكان يقول ان التاريخ يدل على انه بقدر ما نقل

كان جليار جوناس ، الرسام الفنان ، يؤمن بنجمه . والحق انه لم يكن يعتقد الا به ، بالرغم من انه كان يشعر في نفسه باحترام وبتنوع من الاعجاب بدين الآخرين . بيد ان ايمانه الخاص لم يكن بلا فضائل ما دام يقوم على الافرار ، بصورة غامضة بأنه سيحصل على كثير من الاشياء من غير ان يستحق شيئا . ثم انه لم يكن يبدي قط دهشته عندما تنازع زهاء عشرة من النقاد مجد اكتشاف موهبته اذ ناهز الخامسة والثلاثين من عمره . ولكن صفاء نفسه الذي نسبته بعضهم الى الاكتفاء ، يفسره جيدا ، على العكس من ذلك ، تواضع واثق . وان جوناس يعترف بفضل نجمه اكثر من اعترافه بمواهبه .

ولقد بدا اكثر دهشة عندما عرض عليه بائع لوحات راتبا شهريا يحرقه من كل هم . وعيضا بين له المهندس راتو الذي كان يحب جوناس ونجمه منذ كان في الليسيه ان هذا الراتب لا يكاد يؤمن له حياة لائقة وان البائع لا يخسر في ذلك شيئا ، فكان جوناس يجيب (( مهما يكن... )) اما راتو الذي كان ينجح في كل ما يباشره ولكن بفضل قوة قبضته فقد كان يؤنب صديقه قائلا : (( ماذا ، مهما يكن ؟ - يجب ان تناقش في ذلك )) . ولم يحصل في ذلك شيء . فقد كان جوناس في قرارة نفسه يحمده ونجمه وقد قال للبائع : (( كما تشاء )) ثم ترك الاعمال التي كان يشغلها في دار والده للنشر ليكرس نفسه باجمعها للرسم وكان يقول : (( ان ذلك لحظ )) .

والواقع انه كان (( حظا مستمر )) فمهما كان يمعن بحثا في ذكركه كان يجد هذا الحظ يسعفه ابدا . وهكذا فانه كان يفندي اعترافا رقيقا بجميل مكان والديه لانهما قد ربياه اولا بشروط مما اتاح فرصة للاحلام ولانهما ثانيا قد افترقا بسبب خيانة زوجية او على الاقل كانت هذه هي

القراءة يكثر شراء الكتب . وعلى هذا المبدأ فإنه لم يكن يقرأ المخطوطات التي تعرض عليه الا في النادر ولا يعتمد في نشره الا على شخصية المؤلف او حاله مواضعه : ( ولما كان الجنس من هذه الوجهة هو الموضوع الحالي الوحيد دائما فقد انتهى الناشر الى التخصص به . ) وكان يهمل فقط ان يجد لها اخراجا مثيرا ودعاية مجانية .

ولقد تلقى جوناس في الشقة المخصصة للقراءة فراغا كثيرا كان عليه ان يشغله . وهكذا التقى بالرسم .

وللمرة الاولى اكتشف في نفسه حماسة غير منتظرة ولكنها لا تكل فاخذ يكرس ايامه يرسم فيها من غير تعب ويبدع في هذا التمرين . ولم يكن هناك ما يبدو انه يثير اهتمامه اكثر . وبالكاد استطاع ان يتزوج في السن المناسبة : فقد كان الرسم يفتسه كله . ولم يكن يحفظ للكائنات وللظروف العادية الا بسمة مرحبة تفتيه عن ان يشغل بها . ولكي يتاح لجوناس ان يهتم بالحب كان من الضروري ان يقع حادث لدراجة بخارية كان راتو يقودها . بقوة . فتجمدت ذراع جوناس اليمنى في ضمادة . وانتابه الملل . وهنا ايضا فقد حمل على ان يرى في هذا الحادث الكبير تأثير نجمه المسعد . فلواه ما كان لديه الوقت للنظر الى لويز بولن كما تستحق .

على ان راتو كان يرى ان لويز لا تستحق ان ينظر اليها . ولم يكن يحب ، وهو القصر الكثيف الا النساء الطويلات . وكان يقول له : اني لا اعلم ماذا تجد في هذه النملة . والواقع ان لويز كانت قصيرة القامة ، سوداء البشرة والشعر والعينين ، ولكنها متناسبة وجميلة الهيئة . وكان جوناس الطويل الصلب يتعطف على النملة خاصة لكونها نشيطة بارعة . فقد كانت رسالة لويز النشاط ، ورسالة كهذه كانت تتلاءم جيدا مع ذوق جوناس للجمود ولحسناته . ولقد اخلصت لويز اول الامر للادب لاعتقادها ، على الاقل ، ان النشر كان بهم جوناس . كانت تقرأ كل شيء من غير ترتيب واصبحت في اسابيع قليلة قادرة على ان تتحدث في كل شيء . ولقد اعجب جوناس بها وحكم ان باستطاعته نهائيا ان يستغني عن القراءة ما دامت لويز تحيطه علما بما فيه الكفاية وتتيح له ان يعرف الضروري من الاكتشافات المصرية . وكانت لويز تؤكد قائلة : يجب ان لا يقال فلان خبيث او بشع ولكن يجب ان يقال انه يريد في نفسه ان يكون خبيثا او رديئا . وكانت الدقة في هذه الملاحظة ذات اهمية ويخشى منها ان تقود ، على الاقل ، كما لاحظ ذلك راتو ، الى شجب الجنس البشري . ولكن لويز حسمت ذلك وهي تدل على ان هذه الحقيقة التي تساندها الصحافة والتي تهتم بشؤون القلب والمجلات الفلسفية ، هي عالمية ولا يمكن ان تناقش . وقال جوناس : كما تشائين ، ناسيا بسرعة هذا الاكتشاف الفاسي ليحلحلم بنجمه .

واهملت لويز الادب عندما علمت ان جوناس لا يهتم الا بالرسم وعندها تولعت بالفنون التشكيلية واخذت تختلف الى المتاحف والمعارض مصطحبة جوناس الذي كان لا يفهم ما يرسمه معاصروه ويجد نفسه متضايقا من بساطته كفنانه . على انه كان يسر بان يكون محيطا بكل ما يتعلق بفنه . صحيح انه ينسى في اليوم التالي حتى اسم الرسام الذي كان قد شهد آثاره ولكن لويز كانت على حق عندما كانت تذكره جازمة باحدى الحقائق التي احتفظت بها في مرحلتها الادبية وهي ان الانسان لا ينسى فسي الحقيقة شيئا . ومن غير ريب كان النجم يحمي جوناس الذي كان يستطيع ان يوقف على هذا النحو ، ومن غير نية سيئة ، بين يقين الذاكرة وسهولة النسيان .

ولكن كنوز الاخلاص التي كانت لويز تنشرها كانت تتلاها بأبهي شفاعاتها في حياة جوناس اليومية ، ولقد كان هذا الملاك الطيب يفنيه عن شراء الاحذية والكساء والثياب الداخلية ، هذا الشراء الذي يختصر بالنسبة الى الرجل العادي ايام حياة هي ، في ذاتها ، قصيرة جدا . وكانت تتحمل عبء الوفا اختراعات آلة قتل الوقت ابتداء من مطبوعات الضمان الاجتماعي المهمة الى اوضاع الضرائب المالية المتجددة دوما . وكان راتو يقول له « اجل ان ذلك متفق عليه . ولكنها لا تستطيع ان تذهب الى طبيب الاسنان بدلا منك » ولم تكن تفعل ذلك . ولكنها كانت تخابر الطبيب وتأخذ منه المواعيد في احسن الاوقات . وكانت تهتم بتفريغ سسيارة الاربعة الاحصنة ، ويحجز الامكنة في فنادق الفرس وبالفحم المنزلي . وكانت تشتري هي نفسها الهدايا التي كان جوناس يرغب في تقديمها . وكانت تختار وترسل ازهاره . وكانت تجد ايضا الوقت الكافي في بعض الامسيات فتمر عليه ، في غيابها ، فتصلح له السرير الذي لن يحتاج الى استعماله هذه الليلة قبل ان ينام .

وبالاندفاع نفسه ، دخلت هذا السرير واهتمت بأخذ موعد مع المختار واصطحبت اليه جوناس قبل سنتين من اشتهاره . ونظمت رحلة شهر المسل بطريقة يزوران فيها جميع المتاحف . هذا بعد ان وجدت سلفاء في وسط ازمة السكن ، شقة مؤلفة من ثلاث غرف اقاما فيها بعد عودتهما . ثم صنعت ولدين : صبيا وفتاة ، الواحد اثر الاخر تمشيا على خطتها بان تصنع ثلاثة اولاد ، هذه الخطة التي نفذت بعد فترة وجيزة من ترك جوناس دار النشر ليكرس نفسه للرسم .

وبعد ولادتها مباشرة لم تعد لويز تهتم الا بولدها ثم بأولادها . وكانت تحاول ان تساعد زوجها ولكن الوقت كان ينقصها . وكانت تأسف من دون شك ان تهمل جوناس ولكن طبعها الجازم كان يمنعه من ان تقف عند هذه التأسفات . وكانت تقول : لنكن الخسارة فان لكل طاولته . وكان هذا التصير يسر جوناس الذي كان يعتز به لانه كان يرغب كجميع فنساني عصره بان يعد صانعا . واذن فقد اهمل الصانع بعض الشيء فاضطر الى شراء احديته بنفسه ، وبالرغم من ان ذلك كان من طبيعة الاشياء فان جوناس كان يغرى بان يستشعر من ذلك السعادة ، ولا شك في انه كان عليه ان يقوم بجهد ليزور المخازن ولكن هذا الجهد كان يكافأ بساعة من ساعات الوحدة التي كانت تضيف قيمة كبيرة على سعادة الزوجين . ومع ذلك ، فقد كان موضوع المجال الحيوي يظلب سائر موضوعات الزوجين ، ذاك ان الوقت والمجال كانا يضيقان في الوقت نفسه حولهما . ولم تكن تبقي ولادة الاولاد ومهنة جوناس الجديدة ومسكنهما الضيق وضالة الماهية التي كانت تحول دون شراء شقة اوسع من ذلك - لم يكن ذلك كله يبقي الا مجالا ضيقا لنشاط لويز وجوناس المزدوج . وكانت الشقة تقوم في الطابق الاول في فندق قديم من ايام القرن الثامن عشر في الحي القديم من العاصمة . وكان كثير من الفنانين يسكنون في هذه الدائرة . وكانوا مخلصين للمبدأ القائل ان التماس الجديد في الفن ، يجب ان يتم في اطار قديم . وكان جوناس يشاطرهم هذا الاعتقاد فيسر كثيرا في ان يعيش في هذا الحي .

واما من جهة القدم فان شقته كانت قديمة على اي حال . ولكن بعض ترتيبات حديثة جدا اضفت عليه جوا فريدا يقوم خاصة في كونه يقدم لزاريه حجما كبيرا في الوقت الذي لا يحتل فيه سوى مسافة ضيقة . فالغرف المتميزة بجدرانها المرتفعة المزينة بنوافذ بدیعة كانت مهياة من غير شك بأبعادها الضخمة للاستقبال والابهة . ولكن ضرورات المجتمع والدخل السنوي المحدود قد اجبرت الملايين المتتابعين على ان يقطعوا

هذه الغرف الواسعة جدا بحواجز فيعددوا بهذه الطريقة الشقق التي يؤجرونها بثمن مرتفع لقطيع مستأجرهم .

بالرغم من ذلك لم يكونوا يقللون من قيمة ما يسمونه بالتكعيب الهوائي الهام . وهذه الحسنة لم تكن لتنكر . ولكن يجب ان تنسب فقط الى عجز الملاكين في ان يقطعوا الغرف ايضا في ارتفاعها . ومن دون هذا المعجز لم يكونوا ليترددوا في تقديم التضحيات اللازمة ليقدموا مزيدا من المساكن للجيل الصاعد المزواج والسريع التناسل في هذا العصر . ولم يكن التكعيب الهوائي ليقدم سوى الحسنات . فهو يجعل الغرف صعبة في تدفئتها عند الشتاء مما يجبر الملاكين للأسف ان يزيدوا في تعويض التدفئة . وفي الصيف بفضل رحابة المساحة المكسوة بالزجاج فقد كان النور ينتهك الشقة من جميع جهاتها . ولم يكن هناك من شبابيك خارجية . لقد اهمل الملاكون وضعها وقد يسوا من دون شك من علو الشبابيك وسعر النجارة ولكن ستائر سميكة يمكن ان تؤدي الدور نفسه ولا تشكل اي مشكلة من حيث الثمن ما دامت تقوم على نفقة المستأجرين . ولكن الملاكين لم يكونوا يرفضون مساعدة المستأجرين فيقدموا لهم باسعار لا تراحم ستائر يحضرونها من مخازنهم الخاصة . وفي الحياة العادية كان هؤلاء الامراء الجدد يبيعون النسيج القطني والمخمل .

ولقد ذهل جوناس لحسنات الشقة ورضي من غير مشقة بسيئاتها وقال للملاك بصدد التعويض عن التدفئة : كما تشاء . اما من ناحية الستائر فانه قد وافق لويز التي رأت انه يكفي ان تسدل الستائر في غرفة النوم وحدها وان تبقى النوافذ الاخرى عارية . وكان هذا القلب الطاهر يقول : ليس لنا ما نخفيه . وقد انجذب جوناس خاصة بالغرفة الكبيرة ذات السقف المرتفع جدا بحيث لا يمكن التفكير باقامة جهاز للانارة . كان المرء يدخل رأسا الى هذه الغرفة التي يصلها ممر ضيق برفطين اصفر منها متتابعين . ومن طرف الشقة يجاور المطبخ المنافع ومساحة ضيقة مزدانة باسم فاعة الحمام . ويمكن بالفعل ان يكون كذلك شرط ان يوضع جهاز في اتجاه عمودي وان يرضى بان يتلقى الماء المنهمر في جمود مطلق .

وكان ارتفاع السقوف الغريب حقا وصغر الغرف يجعلان من هذه الشقة مجموعة غريبة من متوازيات مستطيلات مكسوة كلها تقريبا بالزجاج كلها ابواب و منافذ لا يجد الاثاث فيها سندا وتبدو فيها الكائنات الضائفة في الاشعة البيضاء القوية كأنها احجام صغيرة تسبح في اناء ماء عمودي . ثم ان جميع النوافذ كانت تطل على الساحة ، اي انها تطل ، لمسافة قصيرة ، على نوافذ اخرى . تتبع الاسلوب نفسه ويبدو وراءها رأسا الرسم المرتفع لنوافذ جديدة تطل على ساحة اخرى . « انها غرفة المرايا » هكذا كان يقول جوناس مفتونا . وعلى نصيحة راتو فقد تقرر ان تخصص احدى الغرفتين الصغيرتين للزوجين اما الاخرى فلا يواء الطفل الذي سيولد . اما الغرفة الكبيرة فستستخدم مصنعا لجوناس في النهار وغرفة مشتركة في المساء وعند ساعات الطعام . والحق انه كان باستطاعتهم عند الضرورة ان يأكلوا في المطبخ هذا اذا رضي جوناس ولويز ان يظنوا

واقفين . وقد ضاعف راتو من جهته الترتيبات اللبقة . فبفضل الابواب التي تدور بسهولة والطاولات الصغيرة التي تخفى بسرعة والتي لا يمكن طيها - بفضل هذا كله توصل جوناس الى ان يعوض عن قلة الاثاث وان يبرز طابع علبة المفاجئات الكامنة في هذه الشقة الطريفة .

ولكن عندما امتلات الغرف باللوحات والاولاد كان لا بد من التفكير بمسكن جديد من غير تأخير . فقبل ولادة الطفل الثالث كان جوناس يعمل ، بالفعل ، في الغرفة الكبيرة وكانت لويز تشتغل الصوف في الغرفة الزوجية بينما يحتل الطفلان الغرفة الاخيرة ويجران فيها قطارا كبيرا كما يسرحان ايضا ، على قدر المستطاع ، في الشقة كلها . ولقد تقرر آنذاك ان يوضع المولود الجديد في زاوية من المرسم الذي فصله جوناس اذ كدس تصاويره بشكل حاجز مما يساعد على ان يكون الطفل بمقربة من السمع للاجابة على نداءاته . ولم يكن جوناس بحاجة قط الى ان ينزعج فقد كانت لويز تسبقه الى ذلك ولم تكن تنتظر صراخ الطفل حتى تدخل الى المرسم وان كانت تتخذ الوف الاحتياطات ، ودائما على رؤوس الاصابع . وقد تأثر جوناس من هذا الحذر فاكد يوما للويز بانه ليس بالغ الحساسية وان باستطاعته ان يعمل على صوت خطاها . وكانت لويز تجيب ان هذا يعني ايضا ان لا توظف الطفل ، واذ امتلا جوناس اعجابا بقلب الام هذا الذي كسفته عنه لويز فقد كان يضحك ملاء فمه من احتقاره . وفي الحال لم يستطع ان يبوح بان تدخلات لويز الفجائية كانت اكثر ازعاجا من انفجار حقيقي . ذاك ان هذه التدخلات كانت تطول اكثر من

— البقية على الصفحة ٧٢ —

إذ قرأت :



فانك تقضي سويات متمعة مع آخر  
وافضل قصة لكاتب القصة الاول

إحسان عبد القدوس

٦٠٠ صفحة على ورق ممتاز وإخراج ناظر القلم ٦ ليرات لبنانية  
نشر وتوزيع : المكتب التجاري - بيروت

## جوناس

- تنمة المنشور على الصفحة ٥٢ -

من ذلك ، ثم انها كانت تتم وفق حركات تبدو فيها لوبز وقصد  
احتج جسمها قليلا الى الورا وساقها ممدودة كثيرا امامها فلم تكن تمر  
دون ان ترى . بل ان هذه الطريقة كانت تعاكس نواياها التي كانت تصرح  
بها ، لان لوبز كانت تخشى في كل لحظة ان تصدم احدى اللوحات التي  
كان الرسم مليئا بها . وكان الصوت يوقظ الطفل فكان يبدي استياءه  
بوسائله الخاصة ، القوية نوعا ما . اما الاب فقد كان يسر بامكانيات ابنه  
الرتوية فيسرع لكي يدلل الطفل ثم تحل امراته محله . وعندها يرفع  
لوحاته ، ثم يسمع ، مسحورا ، والريشة في يده صوت ابنه الملسح  
التسلط .

لقد كان ذلك في الوقت الذي اتاحت فيه شهرة جوناس ان يكثر  
اصداؤه . وكان هؤلاء الاصدقاء يعلنون عن انفسهم بالتليفون او في  
مناسبات الزيارات الفجائية . اما التليفون الذي وضع في مكانه المحسوب  
من الرسم ، فقد كان يرن غالباً ، وعلى حساب نوم الطفل دائما الذي كان  
يعمزج اصواته برنين الآلة الآمرة . واذا صادف ان كانت لوبز تعتني بالاولاد  
الاخرين فقد كانت تجهد بان تعدو معهم ولكنها في غالب الاحيان كانت تجد  
جوناس وقد امسك الطفل بيد وفي اليد الاخرى الريش وسماعة التليفون  
التي كانت تنقل اليه دعوة مخلصه الى تناول الغداء. وكان جوناس يسر كثيرا  
بان يدعى الى الغداء على تفاهة حديثه . ولكنه كان يفضل ان يخرج في  
المساء لكي يترك نهاره للعمل . وللأسف فقد كان الصديق في اغلب الاحيان  
لا يجد سوى هذا الوقت وهذا الغداء بالذات . وقد  
كان يحرص على ان يحتفظ به للعزيب جوناس . ولقد كان العزيب  
جوناس يقبل قائلا: «كما تشاء». ثم يعلق السماعه قائلا: «كم هولطيف». ثم  
يعيد الطفل الى لوبز ويعود بعد ذلك الى عمله الذي ما يلبث ان يقطعه  
الغذاء او العشاء . فيجب ان تبعد اللوحات وان تطوى الطاولة المتقنة  
ليجلس مع الصغار . وفي اثناء الفطور كان جوناس ينظر الى اللوحة في  
طريق اتمامها فيحصل له ، في البداية على الاقل ، ان يجد اطفالا  
بطيئين بعض الشيء في المصغ وفي الابتلاع مما كان يطيل كل وقعة اطالة  
بالفة . ولكنه قرأ في جريدته ان عليه ان ياكل ببطة لكي يهضم جيدا  
فاخذ منذ ذلك اليوم يجد في كل وجبة اسبابا لكي يستمتع استمتاعا اطول.  
وفي بعض الاحيان كان اصداؤه الجدد يزورونه . ولم يكن راتو يأتي  
الا بعد العشاء ، اذ كان يقضي النهار في مكتبه ، ثم انه كان يعلم ان  
الرسامين يعملون على ضوء النهار . ولكن اصداؤه جوناس الجدد كانوا في  
اغلبهم ينتمون الى طبقة الفنانين او النقاد . بعضهم قد رسم وبعضهم  
سيرسم والآخرين يهتمون بما قد رسم او سيرسم . ولكنهم بالطبع كانوا  
يقترنون جدا الاشغال الفنية ويشكون في تكوين العالم الحديث الذي يجعل  
متابعة هذه الاشغال المذكورة في غاية الصعوبة وكذلك تجربة التأمل التي  
لا غنى للفنان عنها . وقد كانوا يشكون ذلك طوال اجتماعات بعد الظهر ،  
ويرجون جوناس ان يتابع عمله كما لو انهم غير حاضرين وبأن يعاملهم  
بحرية ، لانهم ليسوا من البرجوازيين ويعرفون ما قيمة وقت الفنان . وقد  
كان جوناس يسر بان يكون له اصداؤه يتقبلون ان يشتغل بحضورهم فيعود  
الى عمله من دون ان ينقطع عن الإجابة على الاسئلة التي كانت توجه اليه  
وان يضحك للثكات التي كانت تروى .

لقد كان هذا النصيب الوافر من الطبعية يوفر لاصداؤه جوناس امنا

وراحة متزايدين . فقد كان سرورهم حقيقيا الى درجة بعيدة .

ولقد كان انبساط نفوسهم بالفا حتى انه كان ينسيهم وقت الطعام. اما  
الاطفال فقد كانت ذاكرتهم اقوى ، وكانوا يركضون ويندمجون في الجمع  
ويصرخون . وكان الزائرون يهتمون بهم اذ يقفزون من ركة الى ركة .  
وكان النهار يميل الى المغيب فيربح جوناس ريشه . ولا يبقى الا ان يدعو  
اصدقاه الى تناول العشاء وان يتكلموا ايضا حتى ساعة متأخرة عن  
الفن طبعا ولكن خاصة عن الرسامين الفاشلين السارقين او المتفرضين  
الذين لم يكونوا هناك . وكان جوناس يحب ان ينهض باكرا لكي يستفيد  
من ساعات النهار الاولى . وكان يعلم ان ذلك سيكون شاقا وان طعام  
الفطور لن يكون جاهزا وانه هو نفسه سيكون متعبا . ولكنه كان يسر  
ايضا في ان يتعلم في سهرة واحدة اشياء كثيرة ليست دون فائدة لفنه،  
ولو بطريقة غير محسوسة ، وكان يقول « في الفن كما في الطبيعة لا يصعب  
شيء » . انه تأثير النجم .

وكان يلحق بالاصدقاء التلاميذ احيانا . فقد اصبح جوناس الان  
صاحب مدرسة . ولقد دهش من ذلك في بادئ الامر ولم يكن يرى ما  
عساهم يتعلمون منه ، هو الذي عليه ان يكتشف كل شيء . فقد كان الفنان  
فيه يمشي في الظلمات . فكيف كان باستطاعته ان يعلم الدروب الحقيقية ؟  
ولكنه علم بسرعة ان تلميذا لا يعنى بالضرورة من ينشد ان يتعلم منه شيئا  
ما . واغلب ما يجعل المرء من نفسه تلميذا للذة المجردة في ان يعلم  
استاذة . وعندها استطاع ان يقبل بتواضع هذا المزيد من الشرف. وكان  
تلاميذ جوناس يفسرون له مطولا ما رسمه وماذا . وهكذا اكتشف جوناس في  
آثاره نيات كثيرة كانت تدهشه بعض الشيء واشياء كثيرة لم يضعها .  
وكان يعتقد نفسه فقيرا ويفضل تلامذته وجد نفسه غنيا دفعة واحدة .  
واحيانا امام هذه الثروات الكثيرة المجهولة حتى الان ، كان ظل من الفخر  
يلامس جوناس وكان يقول : ومع ذلك فان ذلك صحيح . فهذا الوجه في  
خلفية الرسم لا يرى غيره . انني لا افهم جيدا ما عساهم يعنون عندما  
يتكلمون عن الانسنة غير المباشرة . على انني بفضل هذا التأثير قد ذهبت  
بعيدا . ولكن سرعان ما كان ينفض على لوحته هذه السلطة المزعجة. وكان  
يقول « بل هو النجم الذي يذهب بعيدا . اما انا فابقي بالقرب من  
لوبز والاولاد » .

ولقد كان للتلاميذ ميزة اخرى : هي انهم كانوا يرغبون جوناس على ان  
يقسو على نفسه . فلقد رفعوه في محادثتهم وخاصة بما يختص بوعيه  
وطاقته على العمل الى درجة لم يكن يسمح له معها بأي تراخ او ضعف  
وهكذا فقد عاداته القديمة في ان يقدم قطعة من السكر او الشكولا عندما  
كان ينهي مقطعا صعبا او قبل ان يستأنف عمله . ومع ذلك فانه في الوحدة  
يكاد ان ينحاز بخفية الى هذا الضعف . ولكنه كان يساعد في هذا التقدم  
الاخلاقي بفضل حضور تلامذته واصدقائه حضورا شبه دائم . ويجسد  
نفسه امامهم متضابقا بعض الشيء من ان يقضم الشكولا ثم انه لا يستطيع  
من اجل عادة صغيرة ان يقطع الحديث الجذاب .

وبالاضافة الى ذلك كان تلامذته يفرضون عليه ان يبقى امينا لجماليتيه.  
فجوناس الذي كان يرسم طويلا ليتلقى من بعيد نوعا من البرق الخاطف  
يتدقق من خلاله الواقع امام عينيه نورا بگرا ، لم يكن لديه سوى فكرة  
غامضة عن جماليتيه الخاصة . اما تلامذته فقد كان لديهم من ذلك عدة  
افكار عن هذه الجمالية متناقضة وحاسمة . ولم يكونوا يمزحون في ذلك.  
ولقد كان جوناس يستجيب للنزوة ، صديقة الفنان المتواضع . ولكن  
تقطيب حواجب تلامذته امام بعض اللوحات التي تحيد عن فكرتهم يرغمه  
على ان يفكر اكثر من ذلك بقليل حول فنه، مما عاد عليه بالخير كله .

واخيرا كان التلامذة يساعدون جوناك بطريقة اخرى اذ يجبرونه على ان يعطي رأيه في انتاجهم الخاص . والواقع انه لم ينقض يوم من غير ان تحمل له لوحة ما كاد صاحبها يصممها ، حتى يضعها بين جوناك وبين اللوحة التي سيرسمها لكي يجعل التصميم يكتسب افضل الضوء . وكان لا بد من اعطاء رأي . وحتى هذا المهد كان جوناك يشعر دائما بما يجمل خفي من عجزه العميق على ان يحكم على قطعة فنية ، ولقد كانت جميع اللوحات تبدو له هامة ولا فرق بينها باستثناء بعض اللوحات التي كانت تستخفه او اللوحات ذات الخريشة الفليظة . وهكذا اصبح مرغما على ان يكون لنفسه جعبة من الاجكام مختلفة كاختلاف تلامذته في موهبتهم كجميع فناني العاصمة . وكان عليه حين يحضرون ان يثبت فوارق متنوعة ليرضي كلا منهم . ولقد دفعه هذا الارغام المستحب التي ان يكون لنفسه قاموسا للكلمات وآراء حول فنه . ولم تكتمش طبيعته المنفتحة بهذا الجهد . ولقد فهم بسرعة ان تلاميذه لا يطلبون منسسه انتقادات .. ولكنهم يطلبون منه فقط تشجيعات وان استطاع مدائح . ولكن يجب ان تختلف المدائح . ولم يكن جوناك يرضى بان يكون محبوبا فقط بطبيعته ولكنه استطاع ان يكون محبوبا ببراعة .

وهكذا كان وقت جوناك يمضي وهو يرسم بين اصدقاء وتلاميذ يجلسون على مقاعد صفت الان صفوف مستديرة حول مسند الرسم . وغالبا ما كان يطل الجيران من النوافذ المواجهة ويلتحفون بجمهوره . وكان يناقش ويتبادل وجهات النظر ويتفحص اللوحات التي كانت تعرض عليه ، ويتسم لروود لويوز ويعزي الاطفال ويحجب بحرارة على الكلمات التليفونية من دون ان يترك ابدا ريشاته التي يضيف بها من وقت الى آخر شيئا الى اللوحة المبدوءة . ولقد كانت حياته من ناحية ملائ جيداً وجميع ساعاته مشغولة وكان يشكر القدر الذي كان يجنبه الضجر ، ومن ناحية اخرى كان لا بد من اللمسات لملء لوحة ما . وكان يفكر احيانا ان للضجر حسنة ما دام المرء يستطيع ان يهرب منه بفضل العمل المرهق . وعلى عكس ذلك فقد كان انتاج جوناك يخف بالقدر الذي كان اصدقائه يبدون فيه اكثر اهمية . وحتى في الساعات النادرة التي كان فيها وحيدا فانه كان يجد نفسه تعباً جداً ، وفي هذه الساعات لم يكن يقدر الا ان يحلم بتنظيم جديد من شأنه ان يوفق بين مسرات الصداقة وفضائل الضجر .

ولقد نفص هذا الهم للويوز التي كانت من جهتها قلقة امام نمسوا طفليها الكبيرين وضييق غرفتهما . واقترحت ان تضعهما في الغرفة الكبيرة بعد ان يحجب سريرهما بستار وان تنقل الصغر الى الغرفة الصغيرة حيث لا يستيقظ على رنات التليفون . ولما كان الطفل لا يشغل اي مكان فقد كان يوسع جوناك ان يتخذ مرسمه في الغرفة الصغيرة . . واما الكبيرة فانها تصلح لاستقبالات النهار . وهكذا يستطيع جوناك ان يأتي ويروح وان يقابل اصدقاءه وان يعمل مطمئنا الى ان رغبته بالوحدة لا بد ان تفهم .

ثم ان ضرورة ابواء الولدين الكبيرين للنوم كانت تسمح له بتقصير السهرات . وقال جوناك بعد تفكير : « ان ذلك لدهش » . واصافت لويوز : « اذا ذهب اصدقائك باكرا فاننا سوف نرى بعضنا مدة اطول . » وكان جوناك ينظر اليها . وكان شبح من الحزن يمر على وجه لويوز . فاذا هو يضمها اليه منفعلا ويقبلها بكل حنان فتستسلم له ، فاذا هما سعيدان كما كانا في بدء زواجهما . ولكنها انتفضت : لعل الغرفة كانت صغيرة جدا لجوناك . وامسكت لويوز مترا مطويا فوجد ان جوناك يشتغل عادة في مساحة اكبر بقليل جدا من المساحة التي سيأخذها منذ الان اذا اخذ بعين الاعتبار ازدحام لوحاته ولوحاته تلاميذه التي كان عددها يتجاوز عدد

لوحاته . وباشر جوناك بالنقل دونما ابطاء . ومن حسن الحظ ان شهرته كانت تكبر بالقدر الذي كان يقل فيه عمله . فكل معرض كان ينتظر ويمجد سلفا . صحيح ان هناك عددا صغيرا من النقاد ومن بينهم اثنان من زوار الرسم المعنادين كانوا يعدلون بعض تحفظات حرارة احاديثهم ولكن سخط تلاميذه كان يعوض هذا البلاء الصغير ، بل ويذهب الى ابعد منه . وكان هؤلاء يؤكدون بشدة انهم يضعون لوحات المرحلة الاولى في اعلى مرتبة ولكن الابحاث الحالية تهت ثورة حقيقية . وكان جوناك يلوم نفسه لهذا الضيق الذي كان يعثره كلما مدحت لوحاته الاولى فيشكر المادحين بان دفاع . وكان راتو وحده يتدمر قائلا « يا لهم من اشخاص غريبين ، انهم يحبونك تمالا جامدا . فالعيش معهم ممنوع . » ولكن جوناك كان يدافع عن تلاميذه فيقول لراتو : انك لا تستطيع ان تفهم فانت تحب كل ما افعله . وكان راتو يضحك قائلا : ليست هي لوحاتك التي احب ، وانمسا رسمك .

على ان اللوحات كانت تثير الاعجاب . وبعد معرض استقبال بحرارة عرض البائع على جوناك من لقاء نفسه زيادة في راتبه الشهري . وقد رضي جوناك وهو يصرح بعرفان جميله . وقال للبائع : « ان من سمعك يعتقد انك تعلق اهمية على المال » . وقد كان جديرا بمثل هذه الطيبة ان تكسب قلب الرسام . على ان جوناك استاذن البائع في ان يعرض للبيع احدى لوحاته في سوق خيرية فاذا بالبائع يعلق ليعرف اذا كانت هذه السوق الخيرية « رابحة » . وكان جوناك يجهل ذلك . وعرض البائع آنذاك مراعاة نصوص الاتفاق الذي كان يمنحه هو وحده كل امتياز للمبيع . وقال له : « ان الاتفاق هو الاتفاق » ولم يكن يحسب للاحسان حسابا في انفاقها بالذات . واجاب الرسام : « كما تشاء » .

ولم يعد الترتيب الجديد على جوناك الا بكل رضى . فلقد استطاع فعلا ان ينزول غالبا لكي يجيب على الرسائل المتعددة التي اصبح يتلقاها والتي لم تستطع لياقته ان تبقيا بلا جواب . وكان بعضها يتعلق بفن جوناك وبعضها الاخر ، وهو الاكثر ، كان يتعلق بشخص المراسل يريد اما ان يشجع في موهبته للرسم ، واما انه يريد ان يطلب نصيحة او عوناً ماديا . ويقدر ما كان اسم جوناك يظهر في المجلات كان يدعى الى التدخل كجميع الناس لكي يفضح الوانا من الظلم مشيرة جدا . وكان جوناك يجيب ويكتب عن الفن ويشكر ويعطي نصائح ويحرم نفسه من ربطة عنق ليوودي عوناً صغيرا . ويوع اخيرا الاحتجاجات العادلة التي كانت تعرض عليه . وكان راتو يقول له : اراك الان تتعاطى السياسة ؟ دع هذا للكتئاب وللفتيات اللقيحات . الا انه لم يكن يوقع الا الاحتجاجات التي كانت تظهر غريبة عن كل تفكير حزبي . ولكنها كلها كانت تنتمي الى ذلك الفكر المستقل الجميل . وطوال الاسابيع كان جوناك ينقل جيوبه متنفخة بالبريد المهمـلـ والمتجدد باستمرار . وكان يرد على اكثرها عجلة وعادة الصادرة عن مجهولين ويحفظ لوقت آخر الرسائل التي تتطلب جوابا مطولا ، اي رسائل الاصدقاء .

وقد كانت مثل هذه الواجبات الكثيرة تمنعه على اي حال من البطالة ولا مبالاة القلب . وكان دائما ما يشعر انه متاخر ومذنب حتى عندما كان يعمل مما كان يحصل له بين وقت وآخر .

وكانت لويوز تتجدد اكثر فآكثر للاولاد وتتفانى في ان تفعل كل ما كان باستطاعة جوناك ان يفعله في المنزل في غير هذه الظروف . ولقد كان تعيسا من جراء ذلك . فهو يعمل بعد كل حساب من اجل لذته واما هي فقد كان لها النصيب الاسوأ . وكان اكثر ما يلاحظ ذلك اذ كانت تهبط الى السوق لتتسبغ . فكان الولد البكر يصرخ : « التليفون » . فيوقف

يهز جوناك رأسه بود صادق . ومن حسن الحظ ان هذا الوضع الذي لا مخرج له كان يقضى بظهور مفاجئ لرقيع . يرغب في ان يقدم نفسه للرسام الكبير . وكان جوناك يقول بسرور كبير انه كان كذلك . ويتحسس رزمة الرسائل في جيبيه ، ويمسك بريشه ويستعد ليستأنف الرسم . ولكن كان عليه اولاً ان يشكر السيدة التي قدمت تهنديه كلبين جميلين ويسوقهما الى الغرفة الزوجية ثم يعود ليتقبل من الواهبه الدعوة الى تناول الفداء معها ، ويخرج ثانية على صيحات لويك ليلاحظ ان الكلبين لم يدرجا على ان يعيشا في البيت فاذا هو يقودهما الى الحمام حيث يأخذان فسي النباح باستمرار مطرد بحيث يعتاد السمع عليهما . ومن بعيد لبعيد ، ومن فوق الرؤوس ، كان جوناك يلحظ نظرة لويك فيبدو له هذه النظرة كانت حزينة . وتحل نهاية النهار اخيراً ويستأنف الزائرون بالخروج بينما يتأخر غيرهم في الغرفة الكبيرة ينظرون الى لويك بحثو وهي تنمى الاولاد . وقد تساعدها بلطف سيدة انيقة ذات قبة تعبر عن اساهها لاضطرابها الى العودة بعد قليل الى فندقها الخاص حيث تبدو الحياة وقد بعثرت في طابقين اقل صميمية وحرارة مما لدى جوناك .

وذات سبت قدم راتو بعد الظهر ليحضر للويك مجففاً للثياب رانما يمكن تليقته في سقف المطبخ . فوجد الشقة غاصة بالناس . وفي الغرفة الاخيرة راي جوناك محاطاً بمعارف وهو يرسم ولكنه كان هو نفسه يرسمه فنان رسمي . وكان هذا الاخير ، براي لويك ، ينفذ امر الدولة « وتلك هي صورة الفنان يعمل » . وانتحى راتو زاوية في الغرفة ينظر الى صديقه وقد بدا عليه جيداً انه مستغرق في عمله . وانحنى احد المعارف الذي لم يسبق له ان راي راتو وهمس قائلاً : « ان صحته لجيدة » . ولم يجب راتو وازداد الاخر : « هل ترسم ؟ وانا ارسم ايضاً ، فصدقني اذا انه يسف » . « لمن الان » . « سال راتو « لاجل انه الشجاع . لقد انتهى » وقال له راتو : اهو يسف ام هو قد انتهى ؟ فاجابه : « ان الفنان الذي ينحدر هو فنان قد انتهى » . انظر ، لم يعد لديه شيء ليرسم . انهم يرسمونه هو نفسه ، وسيلقونه على الجدار .

وبعد زمن كان الجميع يجتمعون ليلاً في الغرفة الزوجية وقد وقف جوناك بينما جلست لويك وراتو على طرف السرير ويصمتون . وكان الاولاد ينامون والكلاب في القرية . ولويك قد فرغت من غسل الصحون الكثيرة التي جففها جوناك وراتو . وكان الثعب الشديد يستولي عليها . وكان راتو قد قال لها امام ركام الصحون : « احضري خادمة » ولكن لويك كانت تجيب بكآبة : « واين تريد ان نضعها ؟ » وعندها كان الجميع يسكتون ، وفجأة سال راتو جوناك « هل انت مسرور ؟ » وابتسم جوناك وكان يبدو عليه الثعب واجاب : « اجل ان الجميع لطفاء معي » . ورد عليه راتو : « لا ، احذرهم ، فليسوا جميعهم طيبين - من ؟ اصداؤك الرسامون مثلاً »

واردد جوناك : « انني اعلم ذلك ؟ ولكن الكثير من الفنانين هم كذلك . انهم ليسوا متأكدين من وجودهم حتى اكبرهم شاناً وهم من اجل ذلك يلتمسون الادلة ويحكمون ويشجبون . ان ذلك يقويهم . انه بدء الوجود . انهم وحدهم . » وكان راتو يهز رأسه . ثم اضاف جوناك : « صدقني انني اعرفهم ويجب ان احبهم » . وقال راتو « وانت ، هل انت موجود ؟ انك لا تتكلم بسوء عن احد » . واخذ جوناك يضحك « آه انني غالباً ما اسيء التفكير فيهم . ولكنني انسى ذلك » . ثم اضاف بجذ « لا انسي غير واثق من وجودي الان ولكنني ساوجد . انني متأكد من ذلك . » وسال راتو لويك عن رأيه في ذلك . فخرجت من تعبا لتقول ان جوناك على حق : ان آراء زائريه لا قيمة لها . وعمل جوناك وحده هو الذي

جوناك هنا لوحته ليعود اليها وقد هدأ قلبه مع دعوة اضافية . وكان صوت عامل على الباب الذي فتحه له احد الاولاد يلعلع : « الفاز! الفاز! » وعندما كان جوناك يغادر التليفون او الباب كان يتبعه الى الفرقة الصغيرة صديق او تلميذ وغالباً الاثنان معا ليتموا الحديث الذي كانوا قد بدأوا به . واعتاد الجميع على المر شيئاً فشيئاً . وكانوا يقفون فيه ويشترتون فيما بينهم وبأخذون جوناك شاهداً من بعيد او يقومون بهجوم قصير على الفرقة الصغيرة . وكان الداخلون يهتفون : « هنا على الاقل نستطيع ان نراك قليلاً ، وعلى كيفنا » . فيرق جوناك ويقول : هذا صحيح ، الواقع اننا لا نرى بعضنا بعضاً ابداً . وكان يشعر ايضاً انه يخيب امل الذين لم يراهم فيحزن لذلك . وغالباً كان المقصود بهم اصداقاً كان يفضل ان يلقاهم . ولكن الوقت كان ينقصه فلم يكن باستطاعته ان يقبل كل شيء . ثم ان شهرته تأثرت من ذلك فكانوا يقولون : لقد اصبح متكبراً منذ ان نجح واشتهر . فهو لا يستقبل احداً او يقولون انه لا يحب احداً سوى نفسه . كلاً انه كان يحب رسمه ولويك والاولاد وراتو وبعض اصداقائه ايضاً وكان يشعر بود نحو الجميع . ولكن الحياة قصيرة والوقت سريع وطاقته الخاصة ذات حدود . ولقد كان من الصعب ايضاً ان يرسم العالم والرجال وفي الوقت نفسه ان يعيش معهم . وهو من جهة اخرى لم يكن يستطيع ان يتأفف ولا ان يشرح مواقفه لانهم كانوا يرتبون على كفه قائلين : ايها الشجاع السعيد ، انها « فدية المجد » .

واذن فقد كان البريد يتراكم ولم يكن التلاميذ يسمحون باي تراخ ، وقد اصبح الناس يتدفقون فيرى جوناك انهم يهتمون بالرسم بينما كان يوسعهم ان يهتموا بالاسرة الانكليزية المالكة او التفسيرات الفلكية والحقيقة ان اكثر الزوار كانوا من سيدات المجتمع ولكنهن من ذوات البساطة البالغة في التعرفات . فلم يكن يشترين بأنفسهن لوحات وانما كن يصحبهن اصداقاهن عند الفنان على امل ان يخبى غالباً في ان يشترنوا بسدلاً منهن . وبالمقابل كن يساعدن لويك وخاصة في اعداد الشاي للزوار . وكانت الفناجين تنتقل من يد الى اخرى وتجتاز المر من المطبخ الى الغرفة الكبيرة ثم ترجع لتستقر في الرسم حيث كان جوناك يستمر في الرسم بين قبضة من الاصدقاك والزوار كانوا يكفون لملء الغرفة الى ان يجين الوقت الذي يضع ريشه ليأخذ ، شاكراً ، القدح الذي ملأته له سيدة ساحرة .

وكان يشرب شايه وينظر الى تصميم وضعه تلميذ على مسند رسمه يضحك مع اصداقائه ويتوقف لسأل بعضهم في ان يلقوا له الرسائل التي كتبها في الليل في صندوق البريد ، وينهض ابنه الصغير الثاني الذي وقع بين ساقيه ، ويقف ليأخذ له صورة . ثم ينادونه : « التليفون! » فيضع فئجانه ويمر وهو يعتذر على الجمع الذي كان يملا مره ثم يعود ، ويرسم زاوية من لوحة ويتوقف ليحجب على الساحرة التي لا بد ان يرسمها بالطبع ثم يعود الى مسند الرسم . كان يعمل ولكن كسان احدهم يهتف له : « جوناك ، هات توقيعك » فيسال : « من يريد ، ساعي البريد ؟ فيكون الجواب : لا انهم كادحو كشمير - حاضر ! حاضر ! ثم يهرول الى الباب ليستقبل صديقاً شاباً واحتجاجه ويشعر بالقلق لمعرفة اذا كانت القضية سياسية ، ثم يوقع بعد ان يكون قد تلقى تظميماً كاملاً وفي الوقت نفسه توصيات عن الواجبات التي تخلقها له امتيازاتسه كفنان . ثم يعود الى الظهور ليمثل امامه ملاك انتصر في مباراة حديثة او اكبر كاتب مسرحي في بلد اجنبي من غير ان يفهم اسمهم - سا . وكان المؤلف يواجهه مدة خمس دقائق مبهمسراً بنظرات منفعلت عما لم يكن جهله للفرنسية يتيح له ان يقوله بطريقة اوضح بينما

بهم . وقد شعرت جيدا ان الطفل يضايقه . ثم انه يكبر واصبح مسن  
الضروي شراء ديوان جديد سوف يحتل مكانا . فما العمل في انتظار ايجاد  
شقة اكبر من شقتهم . ونظر جوناك الى الغرفة الزوجية . -اجل لم يكن  
ذلك هو الاحسن . فالسرير كان عريضا جدا . ولكن الغرفة كانت فارغة كل  
النهار . قال ذلك للويز التي كانت تفكر : ففي الغرفة على الاقل لن يزجج  
جوناك احد . فلا يجرو احد على ان يستلقي على السرير . وسألت  
لويز بدورها راتو : ما رأيك في هذا ؟ ونظر راتو الى جوناك . وكان  
هذا الاخير ينظر الى النوافذ التي تقابله . ثم يرفع عينيه الى السماء  
الخالية من النجوم ليضيع الستائر . واذا عاد كان يتسهم لراتو ثم يجلس  
بالقرب منه على السرير من دون ان ينس بكلمة . واما لويز فقد صرحت  
بانها ستذهب لتستحم وقد بدت انها عاجزة عن المشي . وعندما التقى  
الصديقان وحدهما شعر جوناك بكتف راتو تلامس كتفه فلم يكن ينظر  
اليه ولكنه قال : اني احب ان ارسم ، وبودي ان ارسم حياتي كلها ليلا  
ونهارا ، ليس ذلك من حسن الحظ » . وكان راتو ينظر اليه بحنو  
ويجيبه : « اجل انه من حسن الحظ » .

وكان الاولاد يكبرون وكان جوناك سعيدا في ان يراهم مسرورين  
واقوياء . وكانوا يذهبون الى المدرسة ويعودون في الساعة الرابعة . وكان  
جوناك يستطيع ان يستفيد منهم يوم السبت بعد الظهر والخميس وأيام  
الفرص العديدة والطويلة بكاملها . ولم يكونوا كبارا بحيث يلعبون بهدوء  
ولكنهم كانوا يبدون من القوة بحيث يملأون الشقة بمنازعاتهم وضحكاتهم .  
وكان من الضروي تهديتهم وتهديدهم واصطناع الرغبة في ضربهم . وكان  
على لويز الفسيل الذي يجب ان يظل نظيفا والازرار التي يجب ان تخاط  
من جديد . وقد بدت لويز عاجزة عن الاضطلاع بهذا كله . ولما كان جوناك  
لا يستطيع ان ياوي خادمة ولا حتى ان يدخلها الى الصميمة الضيقة التي  
كانوا يعيشون فيها ، فقد اقترح جوناك الاستنجد بروز ، اخت لويز  
التي ظلت ارملة مع ابنة كبيرة لها . وصرحت لويز قائلة : اجل اننا لن  
تنضايق مع روز ابدا وباستطاعتنا ان نسرحتها حين نشاء .

ولقد سر جوناك بهذا الحل الذي كان يعزي لويز ويعزي في الوقت  
نفسه ضميره الخاص المرتبك امام تعب امراته . وكان الزراء يكبر بقدر  
ما كانت الاخت تصحب معها ابنتها غالبا للمساعدة . وكانتا تملكان اطيب  
قلب في العالم . ولقد كانت الفضيلة والتجرد ينفجران من طبعهما النبيل .  
ولقد فعلتا المستحيل لتساعدا لويز في اشغال المنزل ولم تدخرا اي وقت .  
ولقد ساعدهما على ذلك ضجر حياتهما المنعزلة واللذة التي كانتا  
تجدانها عند لويز . وكما كان مقدرها فلم يتضايق بالفعل احد . ومنذ  
اليوم الاول شعرت فريتا لويز كأنهما في منزلها . ولقد اصبحت الغرفة  
الكبيرة مشتركة للطعام والفسيل ورعاية الاطفال . واما الغرفة الصغيرة  
حيث كان ينام المولد الاخير فكانت تستعمل لصف اللوحات ولسرير  
كانت تنام عليه روز احيانا عندما كانت تأتي من دون ابنتها .

وكان جوناك يحتل الغرفة الزوجية ويعمل في المساحة التي تفصل  
السرير عن النافذة . ولكن كان عليهما ينتظر حتى تنظف الغرفة بعد تنظيف  
غرفة الاولاد فلا يعود احد يعكر عليه الا لجلب بعض قطع من الثياب اذ  
ان الخزانة الوحيدة في البيت قد وضعت في هذه الغرفة . على ان الزوار  
من جهتهم ، بالرغم من ان عددهم قد تناقص بعض الشيء ، قد اتخذوا  
بعض العادات ، وبالرغم من امل لويز ، لم يكونوا ليترددوا في ان يسئلوا  
على السرير الزوجي لكي يثرثروا بسهولة مع جوناك . وكان الاولاد يأتون  
ايضا ليقبلوا والدهم قائلين : « انا الصورة » فكان جوناك يعرض عليهم  
الصورة التي كان يرسمها ثم يقبلهم بحنو . واذا كان يخرجهم كان جوناك

يشعر ان اولاده يملأون قلبه كله . فان حرم منهم فلن يجد الا فراغسا  
ووحدة . انه يحبه حبه لرسمه لانهم الوحيدون في هذا العالم الذين يتمتعون  
بحبوبة كبيرة كحبوبة الرسم .

وبالرغم من ذلك كان جوناك يشتغل اقل من دون ان يعرف سببا  
لذلك . ولقد كان مواظبا دائما على الرسم . ولكنه كان يشعر الان بصعوبة  
في الرسم حتى في اوقات العزلة . وكان يمضي هذه اللحظات متأملا  
السماء . لقد كان دائما شاردا مستغرقا فاصبح الان حالما . كان يفكر في  
الرسم وفي موهبته بدلا من ان يرسم . وكان ما يزال يقول لنفسه « انني  
احب ان ارسم » . واما اليد التي تمسك بالريشة فانها تظل متدلية على طول  
جسمه وهو يستمع الى راديو بعيد .

وكانت شهرته تنخفض في الوقت نفسه . وكان البعض يحضر له  
مقالات يستشهم منها الهجوم واخرى رديئة وبعضها خبيثة الى درجة كان  
يشعر فيها ان قلبه ينقبض لها . ولكنه كان يقنع نفسه ان في هذا  
الهجوم فائدة يمكن الاستفادة منها لتدفعه الى العمل خيرا من ذلك . والذين  
استمروا في زيارته كانوا يعاملونه باحترام اقل من السابق كما لو انه  
صديق قديما بحاجة بهم معه الى الكلفة . وعندما كان جوناك يود ان يعود الى  
عمله كانوا يقولون له « مهلا ان لديك متسعا من الوقت » . فكان جوناك  
يشعر انهم ، بطريقة ما يلحقونه باخفاهم الخاص . على ان هذا التضامن  
الجديد كان له ، من جهة اخرى بعض الفضل . وكان راتو يرفع كتفيه  
قائلا : انك ابلد مما ينبغي . انهم لا يحبونك مطلقا . ولكن جوناك كان  
يجيب : « انهم يحبوني قليلا الان . قليلا من الحب . ان قليلا من الحب  
شيء عظيم ولا تهم الطريقة التي تحصل بها عليه » . وهكذا كان يستمر في  
الكلام ، وفي كتابة الرسائل وفي الرسم كما يستطيع ان يفصل . وكان يرسم  
حقا بين فترة واخرى خاصة يوم الاحد بعد الظهر عندما كان الاولاد  
يخرجون مع لويز وروز . وفي المساء كان يسر في ان يرى نفسه متقدما  
في اللوحة التي يهيئها . وفي هذه الحقبة كان يرسم سماوات .

وفي اليوم الذي ابلغه فيه التاجر انه مضطر ، بالرغم منه ، الى تخفيف  
راتبه الشهري نتيجة لانخفاض البيع المحسوس ، وافقه جوناك على  
ذلك ، ولكن لويز بدا عليها الفلق . لقد كان ذلك في شهر ايلول ويجب ان  
تكسو الاولاد استعدادا لافتتاح المدارس . وانصرفت هي نفسها الى العمل  
بنشاطها المعتاد . ومع ذلك فقد سبقت . فلم تكن روز التي تستطيع الرتي  
وتقطيب الازرار بخياطة . ولكن ابنة عم زوجها كانت خياطة فقدمت لتساعد  
لويز . وكانت هذه الاخيرة تنتهي بين فترة واخرى زاوية في غرفة  
جوناك على كرسي وتبقى ساكنة هادئة ، هادئة الى درجة اوحت فيها  
لويز الى جوناك بان يرسم «عاملة» . فقال جوناك : « انها فكرة  
حسنة » . واخذ يجرب وهدر رقتين ثم عاد الى سماء كان قد ابتداء  
برسمها . وفي اليوم التالي تمشى طويلا في الشقة وفكر بدلا من ان  
يرسم . وقدم اليه تلميذ متحمس يعرض عليه مقالا طويلا لم يقرأه . ولكن  
علم انه يصف رسمه بالتصنع والبطلان . وتلفن له البائع ليحدثه عن  
قلقه من انخفاض المبيعات . ولكن جوناك ظل يسترسل في احلامه  
وتفكيره . وقال للتلميذ ان في المقال اشياء صحيحة ولكنه ، هو جوناك ،  
يستطيع ان يعتمد على سنوات عديدة من العمل . واجاب البائع بانه يفهم  
قلقه ، ولكنه لا يشاركه اياه . فان لديه عملا كبيرا جديدا في الحقيقة  
سيقوم به . ولسوف يعود كل شيء كالسابق . وعندما كان يتكلم كان  
يشعر بانه يصرح بالحقيقة وان نجمه كان هناك . وكان يكفي ان ينظم  
الامور تنظيما جيدا .

وفي الايام التالية حاول ان يعمل في المر ، وفي اليوم الذي تلاه حاول

ان يعمل في الحمام على ضوء الكهرباء . وبعد يوم حاول العمل في المطبخ . ولكنه ، ولاول مرة ، كان متضايقا من الناس الذين كان يلغاهم من كل مكان اولئك الذين لا يكاد يعرفهم ، ومن اهله الذين يحبهم . وبعد مدة من الزمن توقف عن العمل واخذ يفكر . فلقد كان باستطاعته ان يرسم على الامل لو كان الفصل يساعد على ذلك . ولكن لسوء الحظ ، فان الشتاء على الابواب ومن الصعب رسم مشهد قبل الربيع . ومع ذلك فقد حاول ، ثم عدل . فان البرد كان ينفذ حتى قلبه . وعاش اياما عديدة مع اقمشته جالسا بالقرب منها غالب الاحيان او مفروسا بالقرب من النافذة منقطعا عن الرسم ، واعتاد ان يخرج عند الصباح واتخذ لنفسه مشروع رسم تفصيلي او شجرة او بيت معوج او وجه جانبي مأخوذ على عجل . وانقضى النهار من غير ان يعمل شيئا . وعلى العكس فان اقل اغراء كان يستوقفه كالصحف والتقاء صديق والواجبات وحرارة مقهى . وفي كل مساء كان يجد من دون انقطاع ، وفي اعتادات كثيرة ، تائب ضمير لم يكن ليفارقه . لسوف يرسم ما في ذلك شك ، وسوف يرسم خيرا من قبل بعد هذه الفترة من الفراغ الظاهر . وكان هذا يعمل في داخله ، وهذا كل شيء . وسوف يخرج النجم بحلة جديدة براقية من بين هذا الضباب المظلم . وفي انتظار ذلك لم يكسب ليفارق المقاهي . ولقد اكتشف ان الكحول تمنحه الحميا نفسها التي كان يجدها في الايام المملوءة بالعمل ، ايام كان يفكر بلوحته بهذا الحنو وهذه الحرارة التي لم يكن يشعر بهما ابدا الا امام اولاده . وعند القدح الثاني من الكونياك كان يجد في نفسه هذا الانفعال الحاد الذي يجعله سيد العالم وخادمه في آن واحد . ولكنه كان يجد لذة في الفراغ وبداهة اطلتان عن العمل دون ان يعرفهما بعمل ما . ولكن هذا ما كان يقربه من اللذة التي كان يحيا من اجلها فكان يمضي الان ساعات طويلة جالسا يحلم في امكنة ملأى بالدخان والصحب .

ومع ذلك فانه كان يتهرب من الامكنة والاحياء التي يتردد عليها الفنانين . وعندما كان يلتقي بصديق يكلمه عن رسمه كانت تأخذه ازمة . كان يبدو عليه انه كان يود ان يفر . وعندها يهرب . وكان يعلم ما يقال خلف ظهره : « هو يظن نفسه « رامبرانت » ، فيتفاهم ضيقه . ولم يعد يبتسم قط ، على كل حال . وكان اصداقاه القدامى يستخلصون من ذلك نتيجة غريبة ولكن لا مفر منها . « ما دام لا يبتسم قط ، فان ذلك يعني انه راض اشد الرضى عن نفسه » . واذ علم جوناك ذلك غدا اكثر تهريا وارتيابا وكان يكفيه ان يدخل مقهى حتى يعتريه شعور بان شخصا من الحضور قد عرفه حتى يسود كل شيء في نفسه . وكان يظل هناك لحظة مسمر ، وقد امتلا عجزا واسى غريبا ، وانطوى وجهه على اضطرابه وعلى حاجة ملحة ومفاجئة الى صداقة ما . ويفكر بنظرات رانو الطيبة . وكان يوشك يوما ان يخرج حين سمع من يقول عنه : « (ايوجهه الان وجهه) » . وفي مصادفات الايام والاقداح تعرف على اشخاص آخرين وساعدته نساء . وكان باستطاعته ان يحدثهن قبل عملية الحب او بعدها وان يتفاخر قليلا على الاخص . وكن يفهمه حتى ولو لم يكن مقتنعات . وكان يخيل اليه احيانا ان قوته القديمة قد عاودته . وذات يوم شعجته فيه احدى صديقاته عزم على العمل فعاد الى بيته وحاول ان يعمل من جديد فسي الغرفة اذ كانت الخياطة غائبة . ولكن بعد ساعة اعاد قماشته الى مكانها وابتسم للوز من غير ان يراها ثم خرج . ولقد شرب النهار كله وامضى الليل عند صاحبه من دون ان يكون في حالة لاشتهائها . وفي الصباح كان الالم الحي ووجهه المنهوك يستقبلانه في شخص لويك . لقد ارادت ان تعلم اذا كان قد امتلك هذه المرأة . وقال جوناك بان له يفعل ذلك لانه كان سكرانا ولكنه ضاجع نساء اخريات من قبل . ولاول مرة ، وقد

تمزق قلبه ، رأى في وجه لويك وجه الفريفة الذي تخلقه المفاجأة والالم . واكتشف حينذاك انه لم يكن يفكر فيها طوال ذلك الوقت واستشعر من ذلك الخجل . وطلب منها الصبح . لقد انتهى كل شيء وغدا سيعود كل شيء كما كان في السابق . ولم تستطع لويك ان تتكلم . ثم استدارت كي تخفي دموعها .

وفي اليوم التالي خرج جوناك باكرا جدا . لقد كان المطر ينهمر . وعندما دخل وقد تبلل كأنه نبات الفطر كان يحمل الواح من الخشب . وفي منزله كان هناك صديقان قديمان جاءا يأخذان القهوة في الغرفة الكبيرة منذ ان بلغهما الخبر الجديد . وكانا يقولان ان جوناك يغير طريقته . فهو يود ان يرسم على الخشب . وكان جوناك يبتسم قائلا : « ليس الامر هو كذلك . وانما ابتدي شيئا جديدا » . ودخل المسر الضيق الذي يصل بين الحمام والمنتفعات والمطبخ . وفي الزاوية المستقيمة التي تنشأ من التقاء الممرين ، توقف جوناك يتأمل طويلا الجدران العالية التي ترتفع حتى السقف المغم . انه بحاجة الى سلم . سينزل ليحمله من عند حارس الشقة .

وباشر العمل . وفي منتصف ارتفاع الجدران بنى سقفا لكي يحصل على نوع من العليقة الضيقة بالرغم من ارتفاعها وعمقها . وعند المغرب كان كل شيء قد انجز . وبفضل السلم تعلق جوناك بسقف العلية . ولكي يتأكد من متانة عمله ، قام ببعض الحركات ، ثم اختلط بالآخرين . وسر كل واحد منهم بان يجده من جديد ودودا الى هذه الدرجة . وعند المساء وقد اصبح البيت فارغا نسبيا اخذ جوناك فنديل كاز وكوسيا وطنفسة واهلارا ، ثم حملها كلها الى العلية تحت انظار النساء الثلاث والاولاد . وقال جوناك من اعلى مجثمه : اني اعلم ها هنا من دون ان ازعج احدا . وسالت لويك ان كان متأكدا من ذلك . فاجاب : اجل يكفيني مكان صغير . وسأكون اكثر حرية . ولقد عرف رسامون كبريون رسموا على الفتيحة . واردفت لويك : هل السقف متين ؟ وكان كذلك . وقال جوناك : « اطمني انه حل موفق » . ثم نزل .

وفي اليوم التالي ، في الساعة الاولى ، ففز الى العلية وجلس ووضع الاطار على الطنفسة والصحف بالحائط ثم انتظر من دون ان يشتمل الضوء . والاصوات الوحيدة المباشرة التي كان يسمعا كانت تأتي من المطبخ او من المنافع . وسائر الفوضاء كانت تبدو بعيدة . وكانت الزيارات ورنين اجراس المدخل والتلفون واصوات الرانحين والقادمين والاحاديث تأتيه نصف مخنوقة ، كما لو كانت تأتي من الشارع او من الساحة الاخرى . وبلاضافة الى ذلك فبينما كانت الشقة تطفح بأشعة فجأة كان الظل هنا مريحا . وكان صديق من وقت الى آخر يأتي ويجلس تحت العلية ويقول : « ماذا تعمل هنا يا جوناك ؟ » فيجيب : « اني اعلم » ويضيف الصديق : « من دون ضوء ؟ » فيرد عليه جوناك « اجل الان » لم يكن يرسم ولكنه كان يفكر . ففي الظل بدا له نصف السكون هذا بالنسبة لما عاش حتى الان كأنه سكون الصحراء او سكون القبر ، فكان يستمع الى قلبه هو . وكانت تبدو الاصوات التي تصل الى العلية وكأنها لا تعنيه فيما هي موجهة اليه . لقد كان كهؤلاء الاشخاص الذين يموتون وحدهم ، في بيتهم ، في غمرة النوم ، وعندما يقبل الصباح تدوي النداءات التليفونية محمولة ملحة في البيت المهجور فوق جسد سيظل اصم الى الابد . ولكن جوناك كان يعيش وكان يصغي في نفسه الى هذا الصمت وينتظر نجمه الذي ما يزال مختبئا . ولكنه يستعد للطلوع من جديد والبروز اخيرا بصفاة فوق فوضى هذه الايام الفارغة ، وكان جوناك يهتف : « الم ! الم ! ولا تحرمني من نورك » ، على يقين من ان النجم سيلتئم من جديد . ولكن



- انهم بحالة جيدة وسيكونون بحالة افضل لو كنت معهم .

- اني لا اتركهم . قل لهم خاصة بانني لن اتركهم ..

ثم اختفى واقبل راتو على لويز يعبر لها عن قلقه . فاعترفت بانها برمة هي ايضا منذ بضعة ايام . ولكن ما العمل ؟ آه ليتني استطيع ان اعمل بدلا منه . وبدت لراتو بوجه حزين . واصافت : « انني لا استطيع ان اعيش بدونك » . واستعادت من جديد وجه فتاة صبية اذهل راتو . ولاحظ عندها انها احمرت .

وبقي الصباح مضاء طوال الليل وصبيحة اليوم التالي كلها . وكان جوناك يكتفي بالقول اذا اقبل عليه راتو او لويز : « دعوني ، اني اعمل » وعند الظهر طلب كازا . وكان الصباح يدخن فاذا هو يلتمع من جسد حتى المساء . وبقي راتو ليتناول العشاء مع لويز والاولاد وفي منتصف الليل ودع جوناك . وتحت العلية التي كانت ما تزال مضاءة انتظر لحظة ثم ذهب من دون ان يقول شيئا . وفي صباح اليوم التالي عندما استيقظت لويز كان القنديل ما يزال مضاء .

لقد كان يوم جميل يشرق . ولكن جوناك لم يكن يشعر به . لقد ادار قطعة القماش نحو الحائط . وكان ينتظر وقد نفدت فواه فجلس مادا يديه على ركبتيه . وكان يقول لنفسه انه الان لن يعمل شيئا قط . لقد كان سعيدا . واخذ يستمع الى ضجيج اولاده واصوات المياه وفرقة الصحون . وكانت لويز تتكلم . وكانت الواح الزجاج الكبيرة ترتعش عند مرور سيارة شحن على الجادة . فالعالم ما يزال هناك فتيا رائعا . وكان جوناك يضيء الى الصخب الجميل الذي كان ينبعث من الناس . ولم يكن الصخب من هذا البعد ليتناقض مع هذه القوة الفرحة فيه ، فنه ، وهذه الافكار التي لم يستطع ان ينطق بها والتي تستل صامتة الى الابد وانما كانت ترفعه فوق جميع الاشياء في جو حر وحي . وكان الاولاد يركضون خلال الفرف ، وكانت الفتاة الصغيرة تضحك وكذلك لويز التي لم يسمع ضحكها منذ زمن بعيد . لقد كان يحبهم . وكم كان يحبهم ! واطفاً الصباح هناك . وفي الظلمة العائنة ، الم يكن هو نجمة الذي يلتمع دائما ؟ لقد ادرك انه هو فامتلا قلبه بعرفان الجميل . وكان ما يزال ينظر اليه عندما وقع من غير ضجة . وبعد فترة صرح الطبيب الذي استدعي بانه لا داعي للقلق . ان جوناك يعمل اكثر

مما ينبغي . وسينهض من جديد بعد اسبوع . وقالت لويز بوجه مضطرب سوف يشفى . الست متأكد من ذلك؟»  
- اجل سيسفى .

وفي الحجره الاخرى كان راتو ينظر الى اللوحة التي كانت كلها بيضاء والتي كتب جوناك في وسطها باحرف صغيرة ، صغيرة جدا ، كلمة كان بالامكان قراءتها . ولكن لم يكن يعرف ان كان يجب ان تقرأ «(سوليتير) او «(سوليدير)» (1)

ترجمة عائدة مطرجي ادريس

( ١ ) هاتان الكلمتان Solitaire و Solidaire حرصنا على ابقائهما بلفظهما الفرنسي لان قيمتهما في النص الاصلي تقوم على ما بينهما من جناس . ولم نجد في اللغة العربية كلمتين متجانستين تؤديان معناهما الذي هو : « متوحد » و « متضامن » .

( المترجمة )

كان عليه ان يمضي في التفكير ما دام قد منح اخيرا الحظ في ان يكون وحيدا من غير ان ينفصل عن ذويه . وكان عليه ان يكتشف ما لم يستطع ان يفهمه بوضوح حتى الان بالرغم من انه قد عرفه دائما ورسمه دائما كما لو كان يعرفه . وعليه ايضا ان يلتقط اخيرا هذا السر الذي لم يكن فقط سر الفن . ولقد كان يرى ذلك جيدا . وهو من اجل ذلك لم يكن يضيء الصباح . ولقد اصبح جوناك يصعد كل يوم الى العلية . وقل الزوار . اما لويز فكانت تعبر الحديث اهمية قليلة لانشغالها . وكان جوناك ينزل لتناول الطعام ثم يعود الى مجتمه فكان يبقى جامدا لا يتحرك في الظلمة طوال النهار كله . وفي الليل كان يلقي امراته التي سبقته الى النوم . وبعد بضعة ايام رجا لويز ان ترسل له طعامه ففعلت ذلك بعناية رجا جوناك لها . ولكي لا يزعجها في مناسبات اخرى اوصاها بان تهيء له بعض المؤونة يضعها في العلية ، وشيئا فشيئا لم يعد جوناك ينزل في النهار كله . ولم يكدهم يمد يده الى مؤونته .

وذات مساء نادى لويز وطلب منها بعض الاغطية « سامضي الليل هنا » ونظرت اليه لويز وقد احنت رأسها الى الوراء . وفتحت فمها ثم سكنت . واكتفت ان تتفحص جوناك بهيئة قلقه وحزينة . فرأى فجأة الى اي حد قد شاخت وان تعب حياتها قد عضها بعنق هي ايضا . وفكر آنذاك بانه لم يعنها في الحقيقة قط . ولكنها قبل ان يستطع الكلام ابتسمت له بخنق انقبض له قلبه . وقالت له : « كما تشاء يا عزيزي !»

ومنذ ذلك الحين وجوناك يمضي ليلته في العلية ولا ينزل منها تقريبا قط . فخلا البيت من الزوار دفعة واحدة ما داموا لا يستطيعون ان يروا جوناك لا في النهار ولا في المساء . فكان اهله يقولون لبعضهم انه في القرية ويقولون لبعضهم الاخر وقد انبهم الكذب بانه قد وجد مصنعا . ولم يكن سوى راتو وحده يأتي بأمانة فيتسلق السلم فكان رأسه الكبير الطيب يتجاوز مستوى السقف . وكان يسأله : هل كل شيء على ما يرام؟ فيجيبه جوناك : « على خير ما يمكن » . ويضيف راتو : « هل تشتغل؟» فيجيب « كائني اعمل تماما » فيسأله راتو : « ولكن ليس لديك فماش » . فيرد عليه جوناك « ومع ذلك فاني اشتغل » . لقد كان من الصعب ان يطول هذا الحوار بين السلم والعلية . وكان راتو يهز رأسه ثم ينزل ويساعد لويز في اصلاح بعض المرافق او الاقفال ، ثم يذهب ليسود جوناك من دون ان يصعد السلم فيجيبه جوناك في الظلمة : « تحية ايها الصديق القديم » وذات مساء اضاف جوناك الى سلامه كلمة شكرا . فسأله راتو : ولماذا الشكر ؟ فرد عليه جوناك قائلا : « لانك تحبني » . وذهب راتو وهو يقول : اي نيا كبير هذا ...

وذات مساء آخر استدعى جوناك راتو فهرع اليه . لقد كان النور مضاء للمرة الاولى . وكان جوناك يطل خارج العلية وعلى وجهه تعبير القلق . وصرخ : اعطني قطعة من القماش .

- ولكن ما بالك قد هزلت حتى اصبحت كالشبح ؟

- انني لم اكد اذوق الطعام منذ عدة ايام ولا خوف من ذلك فيجب ان اعمل

- ولكن يجب ان تاكل اولاً

- لا ، انني لست جائعا .

وأحضر راتو قطعة من القماش . وعندما كاد جوناك يختفي من العلية سأله :

- كيف هم ؟

- من ؟

- لويز والاولاد